

هجرة المسيحيين من العراق

المطران حبيب النوفلي

نوفمبر 2014

مقدمة

إن اية نظرة الى واقعنا تكشف ان اعداد المسيحيين يتناقص بسرعة، ووسائل الإعلام تزخر بالمعلومات عن اعدادهم الكبيرة. وقد قمت باستطلاع رأي مائة عائلة في بريطانيا والبصرة حول هذا الموضوع المهم. فكانت النتائج ذات ابعاد عدة تشمل الحياة اليومية للشخص من الجوانب المادية والنفسية والروحية وطموحاته الحياتية في البلد. إن اي رجاء افضل للمسيحيين يتطلب معالجة العوامل التي ادت وتؤدي الى استمرار هذا النزيف القاتل حيث هناك دور كبير للدولة والكنيسة معا في ذلك، ذلك كي يتمتع الشخص بحقوقه الدنيا ويبدع كما دعاه الله، ومن ثم العمل معا نحو مستقبل افضل للكنيسة والمجتمع.

الأسباب

كانت اسباب الهجرة لدى المائة عائلة المستطلعة آراؤهم: اللجوء السياسي بسبب تدهور الوضع الأمني (نسبة 38%)، الدافع الاقتصادي (نسبة 8%)، الدراسة (10%)، لم تشمل العائلة (22%)، البقية (22%) وهؤلاء تحدثوا عن البحث عن حياة أفضل واسباب اخرى مثل الرعاية الصحية في الغرب او التحرر من القيود الإجتماعية هنا.

في ضوء النتائج اعلاه يمكن استعراض ما يجب التركيز عليه لإيقاف النزيف (عنا الجانب الأمني):

• الهوية الشخصية. في هذا المجال اعتقد من الضروري توفر ما يلي:

1- شعور المسيحي بأنه متساوي بالكرامة والحقوق مع بقية ابناء البلد حيث يشعر المسيحي انه شخص من الدرجة الثانية (اهل الذمة، مسيحي نجس، كافر...). إن هذا يعني معالجة اي خلل في القوانين وان تكون للقانون الكلمة الفاصلة في ذلك.

2- حرية اداء الشعائر الدينية والاحتفال برموز الثقافة القومية (مثلا اللغة، التقاليد، القديسين، شفعاء الكنائس، المتميزين من ابناء الكنيسة في الأجيال السابقة...). ونيل حصته من وسائل الإعلام الحكومية. فقد تبين من الإستطلاع ان 63% من المستطلعين قالوا انهم لم يكونوا يحتفلون بثقافتهم القومية في العراق لعدة اسباب. لذلك من الضروري الإهتمام بالشؤون الثقافية لأنه لا ايمان دون ثقافة ولا ثقافة دون معرفة. كما وعبر 88% من المهاجرين اهتمامهم بمتابعة وسائل اعلام الكنيسة في العراق. إن هذه لفرة لنا نستثمرها لربط كنيسة الخارج مع الداخل من خلال اعلام اقوى يهتم ايضا بامور المؤمنين الإجتماعية والثقافية والإقتصادية والعلمية وغيرها.

الجانب الاقتصادي

- 3- توفير مستلزمات السكن لآلاف العائلات التي تسد ايجارات باهضة. فعلى سبيل المثال كثير من المهاجرين قالوا انهم لو كان لديهم قطعة ارض لبنوها وما هاجروا بسبب غلاء الإيجارات. (مثلا في العمارة لدينا 23 عائلة: 3 لديها بيت ملك و20 استأجرت بيوتا فكيف لا تهاجر)
- 4- توفير فرص العمل وضمان عدم التمييز من قبل الجهات الحكومية اثناء التعيين.
- 5- الحق المتساوي مع الآخرين في الإدارة المحلية، والشؤون العامة.
- 6- تكريم الأوائل ودعم الطلبة المحتاجين لتكملة دراستهم.

الجانب الإجتماعي

- 7- دعم المتزوجين الجدد اثناء التحضير للزواج او بعده عند انجاب الأطفال.
- 8- شعور المرأة بأنها متساوية مع الرجل في الحقوق والواجبات.
- 9- تصحيح الخلل في قوانين الأحوال الشخصية بخصوص العلاقة بين المسيحي والمسلم خصوصا في مسألة الزواج والإرث.
- 10- تجديد مناهج التعليم بما يتناسب ومفاهيم المواطنة والمساواة واحترام الأديان وإضافة مواضيع عن التسامح والصداقة.
- 11- اخراج المسيحيين من دائرة الخوف من خلال زرع الثقة بالنفس عبر التأكيد على الوعي العميق بالرسالة الموكولة لكل واحد. هذا يحتاج الى التأكيد على التذكير بتاريخ علاقاتنا مع الآخرين من جهة وشرح الإيمان وطريقة عيشه حسب المرحلة الجديدة من جهة اخرى.
- 12- احتضان الكفاءات مثل العلماء والفنانين والسياسيين والإقتصاديين وغيرهم من ابناء الكنيسة في الداخل والخارج كي يكون لهم دور ايجابي في حياة المؤمنين. لقد عبر 85% من المهاجرين عن اهتمامهم بقيم العائلة الشرقية. هذه ايضا دعوة لنا للتواصل من خلال اعلان شهادات ايمان العائلة المسيحية العراقية في اعلامنا المحلي وللعالم وكيف تعيش ايمانها وتكريم المتميزات من الأمهات.

بخصوص المهاجرين

- عبر نسبة لا بأس بها من العائلات عن عدم ممانعتها العودة شرط:
- 13- طلب من الدولة تشريعات خاصة للراغبين في العودة كضمانات لهم او لإسترجاع حقوقهم المسلوقة. هنا نؤكد على جرد ومتابعة املاك المسيحيين المستلبة.
 - 14- الإهتمام الجدي من قبل الأبرشيات بالرابطة القومية (الكلدانية أوالسريانية أوالأرمنية..) ولكل كنيسة كي تكون رافدا قويا لكل كنيسة.

الجانب الكنسي

- 15- تشجيع العمل الجماعي بين الأبرشيات والخورنات مع تقديم المحفزات المادية والمعنوية مع انشاء صندوق مشترك لذلك (أقله بين المجالس الخورنية والأبرشية) بشكل توأم تكافلي بين خورنة فقيرة واخرى متمكنة او ابرشية فقيرة واخرى متمكنة. يمكن طلب من خورنات الخارج ان تختار خورنة في الداخل وتتكفل بها بشكل واضح وعلني امام المؤمنين (اي ليس باتفاق بين الخورنة فقط). علما ان الباب مفتوح لمشاركة الكنيسة الجامعة في هذه المساهمات.

إن لبعض المهاجرين دور ايجابي في دعم الكنيسة في العراق، والعكس للبعض الآخر دور سلبي من خلال تحريض من في الداخل على الخروج من البلد بحجج الكثير منها واهية، ولكاتب النص خبرة واسعة في الحال المحبط لهم في الخارج حيث لا تتواجد مراكز دينية وثقافية واجتماعية الا ما ندر مما يجعلهم مشتتين يسبحون ضد التيار العنيف للحضارة المادية قد لا يقاومونها بعد جيلين او ثلاثة. وكحل لحالتهم يغرون من في الداخل بوعود بعيدة عن الحقيقة ولا يوصلون اليهم الواقع الحقيقي في الخارج. فمن الضروري تنشئة الجيل في العراق والخارج على توخي الموضوعية في الحوار ورؤية الجمال في عمل الخير والسعي الى حيث الحقيقة حول طبيعة الحياة في المهجر بدلا من التطبيل بفرديوس لا وجود له.

ختاماً

على الرغم من انه لا يوجد تحسن واضح في الأفق القريب حول الوضع في البلد في الوقت القريب لكننا كمؤمنين لدينا رجاء افضل ما دامت لدينا الإرادة الصالحة في ان تكون هناك فرص لعودة العديد من الكفاءات من ابناء الكنيسة ليساهموا في اعادة اعمارهم وتعزيز الحياة المشتركة وضخ الدم في عروق كنيستنا المجاهدة. وهذا يتطلب عمل مشترك بين الكنيسة والدولة وبين من في خارج وداخل البلد اذا كانت الدولة جادة في ان يكون للمسيحيين دور حيث يجب ان تعالج ما في هذه الوثيقة بجدية ولا فالنفق اطول مما نتصور.